شخصية الرسول الأعظم (ﷺ) في أشعار سيد البطحاء أبي طالب بن عبد المطّلب

حسين مهتدي
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس – بوشهر– إيران
mohtadi@pgu.ac.ir
أ. دلال عبّاس
أستاذة في اللغة العربية وآدابها بالجامعة اللبنانية – لبنان
dalal.abbas@gmail.com

التقديم: 2022/7/23 القبول: 2022/10/31 النشر: 2023/3/15

Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v62i1.1617

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

الملخص

منذ بداية رسالة الرسول الأعظم (ﷺ)أثنى العديد من الشعراء على نبينا محمّد (ﷺ). أبو طالب هو أول شاعر مدح النبي (ﷺ) قبل بعثته، من هنا جاءت ضرورة دراسة أشعار أبي طالب في مدح رسول الله (ﷺ) وتحليل مضامينها. تنقسم أشعار أبي طالب في هذا المجال إلى قسمين: 1. أشعار أبي طالب في مدح النبي (ﷺ) قبل بعثته؛ 2. أشعار أبي طالب في مدح النبي (ﷺ) بعد بعثته. السؤال الرئيس في هذا البحث: ما المضامين والموضوعات التي استخدمها في مدح النبيّ (ﷺ) قبل بعثته وبعدها؟ من خلال الدراسة نستنتج من أشعار شاعرنا أنّه كان ينظر إلى محمّد (ﷺنظرةَ أبوّةٍ قبل البعثة ويشير أيضًا إلى موضوعات كوصف حسن ضيافة النبيّ (ﷺ)، ومناصرته للبؤساء وكونه شفيعًا لهم كما يشير أيضًا إلى موضوع مؤامرة اليهود. ولكن بعد بعثة النبيّ (ﷺ) دافع الشاعر في أشعاره عن محمد (ﷺ) بصفته نبيًّا لا بصفته ابن أخيه، وهذا يدلّ على إيمانه الراسخ بالإسلام. فالشاعر يتطرّق إلى صدق النبيّ (ﷺ) في دعوته إلى الله ويتحدّث عن مكانة النبيّ (ﷺ) المعنوية. وفي أبيات أخرى يشير الشاعر إلى دفاعه التام مع أبنائه عن النبيّ (ﷺ). لقد تبيّن لنا أنّ الشاعر استخدم القضايا التاريخية في أشعاره قبل البعثة وبعدها، كما لاحظنا أنّ أشعار أبي طالب في مدح النبيّ (ﷺ) تخلو من أي غزل. قام الباحث في هذه المقالة باستخراج أبيات تتعلق بمدح رسول الله (ﷺ) ثم تطرّق إلى دراسة وتحليل هذه الأشعار ومظاهرها البلاغية مستعينًا بالمنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: الأدب الملتزم، المدائح النبوية، الثقافة الدينية، ديوان أبي طالب، محمّد (ﷺ).

Excerpts from the Prophet's (PBUH) Remarks on Abu Talib Bin Abdulmutallab

Hossein Mohtadi
Associate Professor of Arabic Language and Literature at Persian Gulf University - Bushehr – Iran
mohtadi@pgu.ac.ir

Prof. Dalal Abbas
Arabic language and literature at the Lebanese University- Lebonan
dalal.abbas@gmail.com

Abstract

Abutaleb is the first poet whose language has been elaborated by the Prophet (pbuh) before and after the Ba'ath. What is written in the eulogy of the Prophet (PBUH) is divided into two categories: 1- Poems in the eulogy of the Prophet (PBUH) before the Beatitudes; The most important question of the research is what topics and subjects did Abu Talib use before and after the Prophet's (PBUH) prayers? By examining Abu al-Talib's court, we can conclude that the poet had a paternalistic view of the Prophet (PBUH) before the Prophet (PBUH). Prophet Mohammad (PBUH) has advocated as a Prophet, not as a nephew, and this indicates his firm belief in Islam; also on the issue of the Prophet's truthfulness in his invitation and his spiritual standing and his comprehensive support for the Prophet and his children. The poet also uses historical events in his poems at both stages; it was her poems without lyricism.

Keywords: Committed literature; Prophetic references; Religious culture, Divan Abutaleb, Prophet Muhammad.

1- المقدمة

كانت المدائح النبوية دائمًا من الموضوعات التي جعلت الشعراء والكتاب العرب المسلمين وأحيانًا غير المسلمين يفتخرون بها. "المدائح النبوية من فنون الشعر التي أذاعها التصوّف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع لأنّها لا تصدر إلّا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص. أكثر المدائح النبويّة قيلت بعد وفاة الرسول (ﷺ). إنّ ما يقال عادةً بعد الوفاة يسمّى رثاءً ولكنّه في الرسول (ﷺ) يسمّي مدحًا، كأنّهم لحظوا أنّ الرسول (ﷺ) موصول الحياة وأنّهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء» (زكى مبارک، 1997 م: 17). في أثناء دراسة نوايا الشعراء في مدح الرسول نجد أنّ مجموعة من الشعراء الملتزمين أنشدوا أشعارهم في مدح الرسول (ﷺ) انطلاقًا من إيمانهم الراسخ بالإسلام ومن محبّتهم الصادقة للنبيّ (ﷺ) وما كانت غايتهم من هذه المدائح إلّا تقرّبهم إلى الله من خلال نشر تعاليم الدين والثناء على شمائل الرسول (ﷺ). لم يكن لدى هؤلاء الشعراء دوافع مادية أو مصالح شخصية ومنهم حسّان بن ثابت الذي عندما قدِمَ الرسول (ﷺ) إلى المدينة أسلم وحسُن إسلامه فاتّخذه الرّسول شاعرَه المنافح عن جماعة المسلمين مقابل شعراء قريش ومنهم أيضًا هو الكميت بن زيد، والسيد الحميري، ودعبل الخزاعي. القسم الثاني من

المديح هو نابعٌ من عواطف الشاعر ومشاعره. في هذا النوع من المديح، لم يكن لدى الشاعر الفهم الصحيح لدين الإسلام وشخص الرسول (ﷺ) بل إنّ نظرته إلى النبيّ (ﷺ) تشبه نظرة العرب إلى شيوخ العشائر والشخصيات الاجتماعية والسياسية البارزة وأفضل نموذج لهذا القسم من المديح العاطفي هو ميمون بن قيس الملقّب بالأعشى. القسم الثالث هو المديح انطلاقًا من المصالح الشخصية فالشاعر يثني على النبيّ (ﷺ) لأجل منافعه الشخصية كالخوف على نفسه أو الأمل في التحرّر من الأسر أم من أجل الحصول على مكانة عند الرسول (ﷺ). وخير نموذج لهذا القسم هو كعب بن زهير في قصيدته «بانت سعاد». جاءت في القرآن الكريم آيات عديدة في وصف مناقب سيدنا محمّد (ﷺ) كـ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم، 68) و﴿لَقَد كانَ لَكم في رَسُولُ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب، 33)، لهذا حاول شعراء العرب استخدام هذه المناقب في أشعارهم، «لعلّ أوّل ما نعرفه من الشعر الذي قيل في الرّسول (ﷺ) في المرحلة المكيّة من حياته هو الشعر المنسوب إلى أبي طالب عمّ الرسول وكافله بعد وفاة جدّه عبد المطّلب» (زكي، مبارك، 1997م: 7)، فقد كان لأبي طالب دورٌ قيادي في مناصرة النّبيّ (ﷺ) والدفاع عنه، ليس فقط بإنفاق ماله ونفسه وتشجيع بني هاشم خاصة وقريش عامة، بل دافع عن الرسول (ﷺ) بموهبته الشعرية وشجّع الآخرين على دعمه أيضًا. قلّما اهتمّ المؤرخون بدراسة أبي طالب من الناحية الأدبية في حين اهتمّوا بأشعاره من الناحية السياسية والدينية مع أنّ هناك أشعارًا كثيرة في ديوان أبي طالب تتمثل فيها صورة الرسول (ﷺ) ومناقبه. قال ابنكثير في أهميّة القصيدة اللامية لأبي طالب: «هَذِهِ قصِيدةٌ عَظِيمةٌ فَصِيحةٌ بَلِيغةٌ جِدًّا؛ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَها إِلَّا مَنْ نُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَهِيَ أَفْحَلُ مِنَ الْمُعَلَّقَاتِ السَّبْعِ، وَأَبْلَغُ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى مِنْهَا جَمِيعًا» (ابن كثير، 1418هـ: ج 4، 142). يقول ابن أبي الحديد في شهرة القصيدة اللامية لأبي طالب: «شهرتها كشهرة قفا نبك وإن جاز الشكّ فيها أو في شيء من أبياتها جاز الشكّ في قفا نبك وفي بعض أبياتها» (ابن أبي الحديد، 1380 هـ.ش [2002 م]: ج 14، 78).

«من اتجاهات المديح النبوي نزعة الشعر الصافي، وهذا القسم من المدائح النبوية بعيد كلّ البعد عن المبالغة والتصوف والفلسفة. بل يهتمّ الشعراء فيه بصفات النبي الإنسانية وكرمه أكثر من أيّ شيء آخر» (سليمي و أحمدي، 1432 هـ: 60). في الحقيقة أبو طالب هو أوّل من أثنى على النبيّ (ﷺ) ولم يمدح خصائصه الجسدية بل مدح أخلاقه ومكانته المعنوية. خلت مدائح أبي طالب النبوية من أيّ تغزّل وهي من النماذج الحقيقية للأدب الملتزم. وكما قال الإمام علي (ع): «فيه علم كثير» (موسوي، 1410 هـ: 129). يتناول الباحث في هذه المقالة دراسة الزوايا المختلفة للمدائح النبوية في ديوان أبي طالب مستعينًا بالمنهج الوصفي التحليلي.

1-1- أسئلة البحث

في هذه المقالة التي تعتمد المنهج الوصفي – التحليلي نسعى للإجابة عن هذه الأسئلة:

1. كيف بدَت صورة الرسول (ﷺ) في ديوان أبي طالب قبل البعثة وبعدها؟؛ 2. ما مدى تجلّي مكانة الثناء على الرسول (ﷺ) في أشعار أبي طالب؟ 3. ما دافع أبي طالب في مدح الرسول (ﷺ)؟

2-1- منهجية البحث

أما في ما يخصّ المنهج المتبع، فقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي وستسير هذه المقالة على المنهج الوصفي والتحليلي والتحقيقي، حيث تقوم على استقراء الأبيات التي تدلّ على شخصية الرسول الأعظم ومن ثمّ تحليلها من ناحية أدبية وبلاغية ودراستها.

3-1- سوابق البحث

فيما يتعلّق بالدارسات السابقة للمدائح النبوية يجدر بنا القول إنّ بعض الباحثين تطرّقوا إلى هذه الأشعار ومِن أهمّ هذه الدراسات: 1.«**المدائح النبوية**» لمحمود علي مكي، الشركة المصرية للنشر لونجمان، مصر، 1991م؛ 2. «**المدائح النبويـة**»، لزكي مبارك، دار المحجة البيضاء، بيروت، لا تاريخ؛ ولم يتطرق هذان المؤلفان إلى أشعار أبىطالب في رسول الله (ﷺ)؛ 3. مقالة «**القصيدة اللّامية لسيد البطحاء أبي طالب في الدّفاع عن الرّسول الأعظم (ﷺ)**» حسين مهتدي وحسين لفته حافظ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد 6، 2018 م، دارس هذان الكاتبان القصيدة اللامية فقط ولم يعالجا الأشعار الأخرى للشاعر؛ 4. «**شعرُ أبي طالب دراسة أدبية**»، كتبته هناء عباس عليوي كشكول، مكتبة الروضة الحيدرية . النجف الاشرف، 2008م، تناولت الكاتبة في كتابها موضوعات متعددة ولكن لم تشرح شخصية الرسول الأعظم كما دارسناها في هذا البحث. ولكن بحثنا هذا يتطرّق إلى المدائح النبويّة لسيد البطحاء أبي طالب ولم يتناول أحد هذا الموضوع كما تناولناه وأخيرًا نرجو أن تكشف هذه الدراسة آفاقًا جديدةً في الموضوع وتضعها بين يدي القرّاء الأعزّاء في ضوء ما توصّلت إليه الدراسات السابقة مِن نتائج إضافة إلى إكمالها والتطرّق إلى الموضوعات التي لم تتم الإشارة إليها سابقًا.

2- المدائح النبويّة في أشعار أبي طالب

كان لأبي طالب دور قياديّ في حياة الرسول (ﷺ) ولم يألُ جهدًا في الدفاع عنه ولم تجرؤ قريش على التعرّض للرسول (ﷺ) طوال حياة أبي طالب. وكلام الرسول يؤيد هذه الحماية: «ما زالت قريش كاعة عنّي حتّى مات أبو طالب» (إبن عساكر، 1415هـ: ج 66، 339). الذي فعله أبو طالب في قصائده يمثّل الدعم الأدبي والثقافي للنبي (ﷺ). تكفّلَ أبو طالب الرسولَ (ﷺ) منذ طفولته عملًا بوصيّة جدّه عبد المطّلب، وقد أُشير إلى هذا الموضوع في أبيات لعبد المطّلب:

أوصـيكَ يـا عبـدَ منـاف بعـدي بمفـــــردٍ بعـــــد أبيـــــه فـــــردِ
فارَقَـــه وهـــو ضـــجيج المهـــدِ فكنـــتَ كـــالأُمّ لـــه فـــي الوجـــدِ
تدنيـــه مِـــن أحشـــائها والكبـــد فأنـــتَ مَـــنْ أرجـــى بنـــيّ عنـــدي

(إبن واضح اليعقوبي، 1374 هـ.ش [1996م]: 367-368)

يخاطب أبو طالب الرّسول (ﷺ)في ديوانه بألقاب منها: الأمين، المصطفى، الرسول، النبيّ، الإمام، رسول المليك، الناصح، الأبيض، ربيع الأبطحين، الصادق، الكريم، السيد، العظيم الرّماد، خاتم الأنبياء، الهادي، الحليم، الماجد، جمال لأهلها، العادل، الرشيد، أفضل الناس، الأغرّ، ذو حسب الثاقب، الحبيب، طويل النّجاد، الوزير ، فضلًا عن ذلك كثيرًا ما كان يخاطبه باسمَي محمّد وأحمد. وعلى وجه التحديد خاطبه 28 مرة باسم محمّد و 21 مرة باسم أحمد. ذُكر اسم أحمد مرة واحدة في القرآن الكريم ﴿وَإِذ قال عِيسى ابنُ مَريَمَ يا بَني إسرائيلَ إنّي رسول الله إليكُم مُصدّقًا لِمَا بَين يَدَيَّ مِنَ التوراةِ وَمُبَشِرًا بِرسولٍ يَأتِي من بعدي اسمُهُ أَحمَدُ فَلَمَّا جَاءَ هُم بِالبَيّناتِ قالوا هَذا سِحرٌ مُبين﴾ (الصف، 6). يسمّي المسيح (□)، الرّسولَ (ﷺ) في هذه الآية باسم أحمد ولم يستخدم كلمة محمد لأنّ رسول الله (ﷺ) كان يُعرف باسم أحمد في الأديان السابقة. والناس يخاطبون الرسول (ﷺ) بهذين الاسمين منذ طفولته ولهذا لم يستطع المسيحيون إنكار الرسول (ﷺ) لأنّ اسمه أحمد ذُكر في الإنجيل. ولكن ذُكرت كلمة محمّد 4 مرات في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذينَ ءامَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ وَءامَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ ...﴾ (محمّد، 2)، ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قد خَلَت مِن قبلِه الرُّسُلُ ...﴾ (آل عمران، 144)، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِجالِكُم وَلَكِن رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيينَ ...﴾ (الأحزاب، 40)، ﴿مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَينَهُم ... ﴾ (الفتح، 29).

يقول الرسول (ﷺ) في وجه تسميته بمحمّد وأحمد: «أمّا محمّد فإنّي محمود في الأرض وأما أحمد فإنّي محمود في السماء» (المجلسي، 1403هـ: ج 9: 295). ولقد خاطبه أبو طالب بمحمّد وأحمد كليهما:

بَكـى طَربًـا لَمّـا رَآنـي مُحمـدٌ كـأَنْ لا يَرانـي راجعًـا لِمعـادِ

بِأحمـدَ لَمّـا إن شَـدَدتُ مَطيَتـي بِرَحلـي وَقَـد وَدَّعتُـه بِسـلامِ

فَلمّـا بَكـى وَالعـيسُ قـد فصـلَتْ بنـا وَقَـد نـاشَ بِـالكَفَّينِ ثِنْـيَ زَمـامِ

(البصري التميمي، 1421 هـ: 166-168)

تشير هذه الأبيات إلى إحدى رحلات أبي طالب وكان الرسول في أيام طفولته يرافقه فيها وهذه تدلّ على أنّ الرسولُ كان يُسّمى باسمَي محمّد وأحمد قبل بعثته.

تنقسم المدائح النبوية في ديوان أبي طالب إلى القسمين: 1. مدح الرسول (ﷺ) قبل بعثته؛ 2. مدح الرسول (ﷺ) بعد بعثته.

1-2- مدح الرسول (ﷺ) قبل بعثته

1-1-2- النظر إلى الرسول (ﷺ) نظرة أبوّة

بما أنّ الرسول (ﷺ) فَقَدَ أباه عبد الله قبل ولادته وفَقَدَ أيضًا أمّه وهو طفل، فَقَد كفلَهُ جدّه عبد المطّلب أوّلًا ثم عمّه أبو طالب؛ لهذا كانت العلاقة وثيقة بينهما. محبّته الكبيرة للرسول (ﷺ) منذ طفولته جعلته يمدحه. لهذا كان أبو طالب قد ربّى ابن أخيه منذ طفولته ويعده كأبنائه ويصطحبه في رحلاته، ويشير إلى هذا الموضوع في الأبيات الآتية:

1- إنّ ابـنَ آمنـةَ الأمـينَ محُمَّـدًا عِنـدي بمثـلِ مَنـازل الأولادِ

2- لَمّـا تَعَلَّـقَ بالزّمـامِ ضَـممتُه والعِـيسُ قـد قلَّصـنَ بـالأزوادِ

3- فَـارفَضَّ مِـن عَينَـيَّ دَمـعٌ ذارفٌ مِثـلُ الجُمـانِ مُفَـرَّقٌ ببـدادِ

(المصدر نفسه، 164)

كان أبو طالب يحنو على الرسول (ﷺ) حنانَ المشفق على ولده المحب له. يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى سفره وهو تاجر إلى الشام «إنَّ أَبَا طَالِبٍ خَرَجَ فِي رَكْبٍ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا تَهَيَّأَ لِلرَّحِيلِ، وَأَجْمَعَ الْمَسِيرَ صَبَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِيمَا يَزْعُمُونَ- فرقَّ له، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَخْرُجَنَّ بِهِ مَعِي، وَلَا يُفَارِقُنِي، وَلَا أُفَارِقُهُ أَبَدًا، أَوْ كَمَا قالَ. فَخَرَجَ به معه وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إذ ذاك ابن تسع سنين» (إبن هشام، 1955م: ج 1، 180). استفاد الشاعر في البيت الأول من الجملة الخبرية من الضرب الطلبي لكي يزيل أيّ شكّ عن الذين يشكون في علاقته العاطفية بالرسول (ﷺ) وهكذا يؤكّد على كفالته لرسول الله (ﷺ)، ويؤكّد على حبّه له كحبّه لأبنائه. وفي بداية البيت الأوّل إضافة كلمة «ابن» إلى «آمنة» تشير إلى المكانة المرموقة لآمنة أمّ رسول الله (ﷺ) في وقت لم تكن للمرأة لدى العرب في العصر الجاهلي أيّ مكانة وقيمة. ومن ناحية أخرى هذه الإضافة تؤكّد حقيقة، وهي أنّ نسبه من طرف أبيه معروف، أمّا ذكر نسب أمّه، فربما أراد به أن يستميل أهلها إلى ابن أختهم، فضلًا عن شرف نسبها الذي يفخر به. استخدم الشاعر في البيت الثالث صنعة التشبيه حيث شبّه ذرفَ دمعه بحبّات اللؤلؤ فشاكل بين دموعه المتلألئة والمتتابعة في عينيه وحبات اللؤلؤ المتساقطة على مفارق الجواد، فتشبيه دموعه بالجمان لشيء دليل فخره بدموعه، فبكاؤه عزيز وهو يدلّ على قوّة علاقته الخاصة برسول الله (ﷺ).

من خلال دراسة أبيات أبي طالب نجد أنّ علاقة أبيطالب بإبن أخيه لم يكن علاقة أحادية بل كانت علاقة ثنائية لأنّ رسول الله (ﷺ) كان يحبّ عمّه ويظهر علاقته به منذ طفولته لما رآه فيه من العظمة والصفات الأخلاقية العالية لا سيّما أنّه لم يتخلَّ حتّى مماته. سيد البطحاء أشار إلى هذه العلاقة في أشعاره:

بِأحمـدَ لَمّـا إن شَـدَدتُ مَطيَّتـي بِرَحـلٍ وَقَـد وَدَّعتُـه بِسـلامِ

بَكـى حزنًـا وَالعـيسُ قـد فصَـلتْ بنـا وَقَـد نـاشَ بِـالكَفَّينِ ثَنَّـى زَمـامِ

بَكـى طَربًـا لَمّـا رَانـي مُحمـدٌ كـأَنْ لا يَرانـي راجعًـا لِمعـادِ

فَبـتُّ يُجـافِيني تَهلُّـلُ دَمعـهِ وَقَرَّبتُـه مِـن مَضْـجَعي وَوِسـادِ

(البصري التميمي، 1421 هـ: 166-168)

يتحدّث الشاعر مرّة أخرى عن علاقة رسول الله (ﷺ) الوثيقة به ويشير في هذه الأبيات إلى سفره إلى الشام وإلى بكاء رسول لله (ﷺ) الذي لم يستطع أن يتحمّل فراق عمّه. من ناحية أخرى تدلّ عبارة «وَقَرَّبتُه مِن مَضْجَعي وَوِسادِ» على أنّ العلاقة بينهما كانت وطيدة إلى حدّ أنّ رسول الله (ﷺ) كان ينام إلى جانب عمّه. كان عبد المطّلب جدُّ الرسول (ﷺ) قد اوصى أبا طالب بنصرته ومؤازرته وقد امتثل أبو طالب لوصيته:

راعيـتُ فِيـه قرابـةً مَوصـولَةً وَحَفظـتُ فِيـه وَصـيّةَ الأجـدادِ

وأمرتُـه بِالسـيرِ بَـينَ عُمومَـةٍ بـيضِ الوجـوهِ مَصـالِت أنجـادِ

(المصدر نفسه، 165)

يتعهد أبو طالب رعاية رسول الله (ﷺ) في صغره وكبره. ويومئ الشاعر في قوله «حفظت فيه وصية الأجداد» إلى وصية جدّ النبيّ عبد المطلب. وكانت هذه القرابة والكفالة موصولة طالما كان أبو طالب على قيد الحياة. وتدلّ عبارة «إنَّ ابن آمنة النبي محمدًا» على إمارة واضحة على تصريحه بنبوة ابن أخيه، وتصديقه به، وهي من دواعي الحفاظ عليه وحمايته قبل البعثة، ومعاضدته ومؤازرته بعد البعثة.

2-1-2- مؤامرة اليهود

نصرة أبي طالب للنبيّ (ﷺ) قولًا وفعلًا لا تُخفى على أيّ ذي لبّ. يشير أبو طالب في سفره إلى الشام إلى مؤامرة اليهود ضد الرسول (ﷺ) في أيام طفولته. لم تنحصر نصرة أبي طالب للنبيّ (ﷺ) في مواجهته مع قريش ومؤامراتهم بل نراها أيضًا تتجلّى في هذا السفر، فعندما أخبره بَحيرا، الراهب النصراني، أنّ محمدا (ﷺ) هو النبيّ الموعود وأبلغه أيضًا بنيّة اليهود إيذاء رسول الله (ﷺ) وقتله وبّخهم أبو طالب بهذه الأبيات:

١-أتبغــونَ قــتلًا للنبــيّ محُمَّــدٍ خُصِصــتُم علــى شُــؤمٍ بِطــولِ أثــامِ

٢-وإنَّ الــذي نختــارُه مِنــهُ مَــانعٌ سَــيَكفيهِ مِــنكُم كَيــدَ كُــلِّ طُغــامِ

(المصدر نفسه، 133)

خرج الاستفهام (أَتبغون) في البيت الأوّل من الاستفهام الحقيقي ليدلّ على التهويل. عندما علم أبو طالب بمؤامرة اليهود على رسول الله (ﷺ) من خلال تنبّؤ بحيرا، حذر اليهود من عواقب هذه الأفكار الشريرة قائلًا إنّ الذي يدافع عن الرسول (ﷺ) هو الله تعالى. وفي البيت الثاني استخدم الشاعر الفعل المضارع «نختاره» وهو يدلّ على أنّه معتقد بأنّ ابن أخيه سيكون نبيًّا في المستقبل. في أبيات أخرى يشير أبو طالب إلى معجزة الرسول (ﷺ) في بُصرى:

١- قــومٌ يهــودٌ قــد رأوا مــا قــد رأوا ظِــلَّ الغمــامِ وغــرّ ذي الأكبــادِ

٢- ثــاروا لقتــلِ محمّــدٍ فنهــاهم عنــــه وجاهــــدَ أحســــنَ الإجهــــادِ

3- فتَنــى بَحيــراءٌ زبيــرًا فــانثنى فــي القــومِ بَعــدَ تَجــادُلٍ وتَعــادي

(المصدر نفسه، 165)

من المعجزات التي أشار إليها أبو طالب في أشعاره هي آية الغمام التي أظلت الرسول (ﷺ) وهو طفل. لقد أوردَ ابنُ هشام قصةَ سفر أبي طالب إلى الشام «فَلَمَّا نَزَلُوا ذَلِكَ الْعَامَ ببحِيرى، وَكَانُوا كَثِيرًا مَا يَمُرُّونَ بِهِ قبْلَ ذَلِكَ، فَلَا يُكَلِّمُهُمْ، وَلَا يَعْرِض لَهُمْ، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ العَامُ. فَلَمَّا نَزَلُوا بِهِ قرِيبًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا كَثِيرًا، وذلك -فيما يزعمون- عن شيء رآه فِي صَوْمَعَتِهِ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فِي الرَّكْبِ حِينَ أَقْبَلُوا، وَغَمَامَةٌ تُظِلُّه مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ. قالَ: ثُمَّ أَقْبَلُوا فَنَزَلُوا فِي ظلِّ شجرةٍ قرِيبًا مِنْهُ، فَنَظَرَ إلَى الْغَمَامَةِ حَيْنَ أظلَّت الشجرةَ، وتهصَّرت أغصانُ الشجرةِ عَلَى رسول الله (ﷺ) حتى استظلَّ تَحْتَهَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَحيرى نَزَلَ من صومعته ثمّ أرسل إليهم فقال إنّي قد صنعتُ لكم طعامًا يا معشر قريش» (ابن هشام،

1955م: ج 1، 182). وممّا لا شك فيه أنّ الراهب بحيرا قد قرأ هذه العلامات في الكتب السماوية فلمّا رأى هذه الصفات والعلامات استدلّ بها على أنه النبي الموعود في كتبهم وفهم أنّ هذا الزمان زمن بعثته (ﷺ). هذه الأبيات تشير إلى معجزة تظليل السحابة على الرسول (ﷺ) وبعدما عرف اليهود حضور الرسول (ﷺ) في هذا الركب همّوا بقتله ولكن بحيرا أخبر أبا طالب بمؤامرة اليهود وأراد من أبي طالب أن يرجع بابن أخيه إلى بلده وهكذا ينجيه من دسائس اليهود.

3-1-2- الرّسول (ﷺ) ناصر البؤساء وشفيعهم

كان للرسول (ﷺ) ضميرٌ نقيٌّ منذ طفولته إلى حدّ كان يلجأ إليه الناس في الملمّات والضرّاء لاستجابة دعواتهم وحاجاتهم. ويشير أبو طالب في أبيات إلى هذا الموضوع:

1- وأبــيضَ يستَســقَي الغمــامُ ربيعُ اليتامى عِصمةٌ للأرامل

2- يلــوذ بــه الهُــلّاكُ مِــن آلِ فهم عنده في نعمةٍ وفواضلِ

(البصري التميمي، 1421 هـ: 75)

«الأبيض» بمعنى السيد الكريم لأنّ العرب إذا أطلقت البياض أرادت به الكرم غالبًا وهنا كنّى عن نقاء عرض الرسول (ﷺ) وكرمه. «إذا قالت العرب فلان أبيض وفلانة بيضاء فالمعنى على نقاء العرض من الدنس والعيوب» (الزبيدي، لاتا، ذيل مادة ب ي ض) وكان الرسول (ﷺ) ملجأ للناس في الملمات في أيام طفولته وإنَّ من ارهاصات النبوة رعاية الله تعالى للمصطفى وهو صغير ما روي أنّ القرشيين شكوا إلى أبي طالب القحط في مكة وهذه الأبيات تشير إلى هذه القضية التاريخية: «أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكة و هم في قحط، فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهلمّ فاستسق، فخرج أبو طالب ومعه غلام، كأنه شمس دجن، تجلت عنه سحابة قثماء، حوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب، فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بإصبعه الغلام، وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا و هاهنا، وأغدق واغدودق، وانفجر الوادي وأخضب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب هذه الأبيات» (صالحي دمشقي، 1414 هـ: ج 2، 137) وهذه الأبيات تدلّ على أنّ الرسول (ﷺ) كان ذا ضمير نقيّ وشرف وكرم منذ طفولته إلى حدّ يلجأ الناس إليه في ملمّاتهم ويتوّسلون إليه لإستجابة دعواتهم. «إذا أنعمنا النظر في هذه الحادثة نجد أنّ النّاس كانوا يتوسّلون إلى الله تعالى بمحمّد بحقّه وحرمته ومنزلته عند الله تعالى لقضاء حاجتهم. ومِن اللافت للنّظر أنّ الشاعر يقول في الشطر الثاني من البيت الأوّل إنّ النبيّ (ﷺ) عماد اليتامى وملاذهم وحافظ للمساكين رجالًا كانوا أو نساءً. والهوية التي يمنحها الشاعر لرحمة النبيّ (ﷺ) هي هوية الأمومة التي تكفكف دمع اليتيم وتحافظ على المساكين رجالًا كانوا أو نساء. والشاعر في البيت الثاني يكرّر هذا الموضوع ويشير إلى أنّ النبيّ (ﷺ) هو ملجأ الفقراء والمساكين ويعطيهم نعمات متقدمة وهو مَعقِد الآمال في قريش. يبدأ الشاعر هذا البيت بالفعل المضارع (يلوذ) وهو يدلّ على الاستمرار التجدّدي لأنّ الناس يلجأون إليه في كلّ حالة ويشير إلى أنّ فكر النبيّ

يستمرّ بيننا ما دام النّاس يقتدون به» (مهتدي وحافظ، 2018م: 339). وفي أبيات أخرى يتحدّث الشاعر عن نصرة الرسول (ﷺ) للناس:

أخـــا ثقـــةٍ للنائبـــاتِ مُـــرَزَّأ كريمًـــا نشـــاه لا لئيمًـــا ولا ذَرَبـــا

(البصري التميمي، 1421 هـ: 183)

جاء الشاعر بثلاث صفات للرسول (ﷺ) في هذا البيت: أخا ثقة، ومُرزّأ (الذي يصيب الناس من ماله ونفعه كثيرًا) وكريمًا، وينفي عنه صفتي «لئيمًا وذربًا» وكلمة «ذرب» تدلّ على أنّ الرسول (ﷺ) كان أخا ثقة و كريمًا في القول والفعل.

4-1-2- حسن الضيافة

أشار أبو طالب إلى صفة أخرى للرسول (ﷺ) وهي صفة حسن الضيافة وكان الرسول (ﷺ) شهيرًا بهذه الصفة قبل بعثته.

عَظـيمُ الرِّمـادِ سَـيّدٌ و ابـنُ سـيدٍ يَحـضُّ علـى مَقـرى الضُـيوفِ ويَحشِـدُ

(المصدر نفسه، 90)

عظيم الرماد كناية عن كرمه وذبحه للضيوف وهذه صفة للرسول (ﷺ) وحُذف المسند إليه لأنّه معلوم وواضح. استخدم الشاعر في الشطر الثاني فعلَي «يحضّ ويحشد» وهذان الفعلان المضارعان يدلّان على الاستمرار ويقوّيان صدر البيت أي عظيم الرّماد. ويحشد بمعنى يجمع وهذا يشير إلى أنّ الرسول كان يجمع الضيوف ويحثّ على إكرامهم قبل بعثته.

2-2- مدح الرسول (ﷺ) بعد بعثته

أثنى أبو طالب على الرسول (ﷺ) بعد بعثته ودافع عنه وطلب من أبنائه وأقربائه أن يناصروا الرسول (ﷺ) وأشار إلى صفاته الحميدة ومناقبه في أشعاره.

1-2-2- صدق الرسول (ﷺ)

لأنّ قريش اعتبرت الرسول (ﷺ) كاذبًا بعد بعثته واستنكرته ولامته، قام أبو طالب بالدفاع عنه وأشار إلى إحدى صفاته الحميدة وهي صفته الصدق وأشهد الصديق والعدو على صدق الرسول (ﷺ) منذ طفولته وأنشد أبياتًا في هذا الموضوع:

١-ولَقَـــد عَهِـــدتُك صـــادقًا فـــــي القـــــول لا تَتَزيَّـــــدُ

٢-مـــا زلـــتَ تنَطِـــق بالصَـــوا بِ وأنـــــتَ طِفـــــلٌ أمـــــرَدُ

(المصدر نفسه، 333)

استخدم الشاعر أداتَي التوكيد (اللام وقد) في البيت الأوّل وأتى بحرف قد على الفعل الماضي «عهدتُ» وهذا يدلّ على اليقين ويزيل أيّ إبهام وشكّ عن الذين يكذبون برسالة النبيّ (ﷺ) وهو تأكيد على أنّ الرسول (ﷺ) صادق في قوله وإبلاغه للوحي. وفي البيت الثاني جاء الشاعر بشاهد وحجة على صدق الرسول (ﷺ)

ويقول إنّ النبيّ (ﷺ) صادق في قوله كما كان صادقًا في أيام طفولته. ويشير الشاعر مرّة أخرى إلى صدق الرسول (ﷺ) في قصيدته اللامية التي أنشدها عندما كان النبيّ (ﷺ) في شعب أبي طالب:

لقـــد عَلمـــوا أنَّ ابنَنَـــا لا مُكـــذَّبٌ لـديهم ولا يعنَـي بقـولِ الأباطـلِ

(المصدر نفسه، 84)

وفي بيت آخر يقول:

نَبـيٌ اتـى بـالوحي مِن عِندِ رَبِّـه فَمنْ قال: لا، يَقْرَعْ بِها سِنَّ نـادِمِ

(المصدر نفسه، 228)

يمدح الشاعر الرسول (ﷺ) بفضيلة النبوة التي كرّمها الله بها ويقول لقد علموا أنّ النبيّ صادق عندهم ولا ينطق إلّا بالحقّ وما أبعده عن النطق بالباطل كما قال الله تعالى بالنسبة إلى النبيّ (ﷺ): (وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) (النجم، 4و5) ، (أم يقولون افتراه بل هو الحقُّ مِن ربّك) (السجدة، 32) وتُؤيد الكتب التاريخية قولَ أبي طالب: «والله ما كذَبَنا ابنُ أخي» (الذهبي ، 1993م: ج 1، 149)، «والله ما كذَبَ ابنُ أخي قطّ» (إبن حجر العسقلاني، 1995م: ج 7، 197). وعبارة «سِنّ نادم» كناية عن الندامة وما أعظم حسرةً مَن يكون الرسول (ﷺ) بينهم ويسمعون كلامه ويعلمون أنّ كلامه وحي من الله تعالى ولكنهم يفضلون المصالح الدنيوية على المصالح الأخروية. إنّ قريش تسبّبت بخسرانها يوم القيامة لعدم إيمانها بالرسول (ﷺ) فكان أبو طالب ناصحًا لها لهذا يحذّرها من تبعات أعمالها.

استخدم أبو طالب كلمة «أمين» للإشارة إلى صدق الرسول (ﷺ):

أمـينٌ علـى مـا اسـتودَعَ اللهُ قلبَـه وإن قـالَ قـولًا كـان فيـه مُسَـدَّدا

(البصري التميمي، 1421 هـ: 150)

2-2-2- محمّد (ﷺ) هو رسول الله

قبل أبو طالب أنّ سيدنا محمّد (ﷺ) رسول الله وأشار إلى هذا الموضوع في أشعاره ودافع عن مكانة الرسول (ﷺ) كنبيٍّ:

أنـتَ الرَسـولُ رسـولُ اللهِ نَعلَمُـه عَليـك تنـزلُ مِـن ذي العِـزّةِ الكُتُـبُ

(المصدر نفسه، 329)

إنّ أبا طالب كان مؤمنًا بمحمّد نبيًّا مرسلًا فهو مؤمن به قبل رسالته وبعدها وهو كان الركن الاساس لبنية الدعوة الاسلامية. سيد البطحاء لم يعترف برسالة الرسول (ﷺ) فقط بل كان مؤمنًا بوحدانية الله تعالى والقرآن الكريم والكتب السماوية وكان معتقدًا بأنّ هذه الكتب نزلت من الله تعالى. وينشد في أبيات أخرى:

ألـَم تَعلمـوا أنّـا وَجَـدنا مُحمَّـدًا نَبيًـا كَموسـى خُـطَّ فـي أوَّلِ الكُتُـبِ

(المصدر نفسه، 211)

الاستفهام في «ألم تعلموا» خرج عن معناه الحقيقي ليدلّ على الإقرار، فأبو طالب يريد أن يأخذ الإقرار من قريش بأنّ محمّدًا (ﷺ) هو رسول الله وصادق في رسالته، وثد شبّهه بموسى (□) في نبوّته وهذا التشبيه يدلّ على أنّ للأديان الإلهية غاية واحدة وهي الدعوة إلى واحدانية الله تعالى وأنّ نبينا محمّدًا (ﷺ) جاء ليتمّم رسالة الأنبياء قبله ودين الإسلام هو في استمرار الأديان السابقة وليس منفكًّا عنها. لهذا كان كبار اليهود مع علمهم بهذا الموضوع قد وقفوا في وجه الرسول (ﷺ) ولم يقبلوا رسالته. إنّ عبارة «خُطَّ في أوَّلِ الكُتُبِ» تشير إلى أنّ إسم الرسول (ﷺ) ذُكر في الكتب السماوية وهذه الكتب بشّرت أممها برسالة الرسول (ﷺ). جملة «أنّا وجدنا محمّدًا نبيًّا» جملة خبرية من النوع الطلبيّ لإزالة أيّ شكّ من قلوب مخالفي الرسول (ﷺ).

عندما غضب أبو طالب لعثمان بن مَظعون الجُحمي حين عذّبته قريش ونالت منه ودافع عن النبيّ (ﷺ) واعتبره نبيًّا كالأنبياء السابقين:

أوتُؤمنـوا بِكتـابٍ مُنـزلٍ عَجـبٍ على نبـيٍّ كموسـى أو كـذي النّـونِ

(المصدر نفسه، 344)

شبّه أبو طالب في هذا البيت مرّة أخر الرسولَ بالنبيَّين السابقَين موسى ويونس (عليهما السلام) في بيت آخر يعدّ أبو طالب، الرسول (ﷺ) داعيًا إلى الله تعالى:

١-دَعـوتَني وَ زَعَمـتَ أنَّـكَ ناصـحٌ وَلَقَـد صَـدقتَ وكُنـتَ قبـلُ أمينـا

٢-وَعَرضـتَ دينًـا قـد عَلِمـتُ بأنَّـه مِـن خيـرِ أديـانِ البَريَّـةِ دينًـا

(المصدر نفسه، 189)

إنّ جملتَي «أنّك ناصح وبأنّه من خير أديان البرية» كلاهما جملة خبرية من النوع طلبي لأنّهما أُكدتا بأنّ. اعتبر الشاعرُ الرسولَ (ﷺ) ناصحًا وأمينًا ويؤيد الرسول (ﷺ) في دعوته ولهذا استخدم حرف «قد» في «لقد صدقتَ» وفي البيت الثاني استخدم الشاعر التأكيدات العديدة وهي «قد» وفعل «علمتُ» وهو من أفعال اليقين وتأكيدًا آخر وهو أنّه من خير الأديان ...». كلّ هذه التأكيدات تزيل كل شكوك مَن يشكّون في إيمان أبي طالب. وفي أبيات أخرى يشير الشاعر إلى إيمانه بالله تعالى:

يا شاهدَ اللهِ عليَّ فَاشهَدِ

آمنتُ بالواحدِ ربِّ أحمدِ

مَن ضَلَّ في الدّينِ فإنّي مُهتدي

(المصدر نفسه، 334)

أخذ أبو طالب على نفسه رفع شعار التوحيد ويقول «آمنتُ بالواحد ربِّ أحمدِ» قال الله تعالى في القرآن الكريم ﴿إِنَّا أَرسَلنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا﴾ (الفتح، 8) أي أنّ الله تعالى جعلَ الرسول (ﷺ) شاهدًا على الخلق ولهذا يقتبس الشاعر من هذه الآية ويخاطب الرسولَ (ﷺ) كشاهد على الخلق ويطلب منه أن يشهد بأنّه مؤمن بوحدانية الله تعالى. وفي البيت الأخير يؤكد على إيمانه الراسخ حتّى إذا انصرف الناس عن دين

الإسلام فهو ثابت على إيمانه ولن ينصرف عنه، والجلمة «فإنّي مهتدي» مؤكدة بـ «أنّ» وهذا دليل على إيمانه المحكم بالله تعالى.

3-2-2- الرسول (ﷺ) أَكرمُ الناس

أشار أبو طالب في أشعاره إلى كرامة الرسول (ﷺ):

١-ألا إنَّ خيرَ الناسِ نفسًا ووالدًا إذا عُدَّ ساداتِ البريةِ أحمَدُ

٢-نبيُّ الإلهِ والكريمُ بأصلِهِ وأخلاقُهُ وهو الرشيدُ المؤيَّدُ

3- حليمٌ رشيدٌ سيّدٌ وابنُ سيّدٍ يؤولُ إليهِ العِلْمُ ليس بجاهِلِ

4- ... عادلٌ وابنُ عادلٍ يُوالي الإلهَ ليس عنهُ بغافلِ

(البصري التميمي، 1421 هـ: 196-197)

يذكر الشاعر في هذه الأبيات عددًا من صفات الرسول (ﷺ) حتّى يعظّم مكانته كـ «نبيّ الإله، الرشيد، الكريم بأصله، أخلاق، حليم، سيد، عالم». وما يكون للرسول (ﷺ) صفة واحدة بل يكون له جميع الصفات الحميدة لأنّه أشرف الأنبياء والمرسلين وأكرمهم ولا نبي بعده. والشاعر يؤكد كلامه بـ«أنّ» والجملة الاسمية. يشير الشاعر في أبيات أخرى إلى سموّ مكانة الرسول (ﷺ) عند الله تعالى ويقول:

١-لَقَد أكرَمَ اللهُ النبيَّ محُمَّدًا فَأكرَمُ خَلقِ اللهِ في الناسِ أحمَدُ

٢-وَشَقَّ لـه مِن اسِمهِ لِيُجِلَّهُ فَذو العَرشِ محَمودٌ وهذا محُمَّدُ

(المصدر نفسه، 332)

أشار الشاعر في البيت الأوّل إلى كرامة الرسول (ﷺ) عند الله ثمّ عند الناس إضافة إلى أنّه نبيٌّ من عند الله تعالى. استخدم الشاعر «لقد» التي تدلّ على اليقين والتأكيد. فالذي أكرمَه اللهُ تعالى يصبح أكرمَ خلق الله بين الناس وما هو إلّا الرسول (ﷺ). لكن لماذا سمّي الرسول (ﷺ) محمّدًا؟ يجيب الشاعر عن هذا السؤال في البيت الثاني ويقول لأنّ الله تعالى أراد أن يعظّم ويجلّ رسوله اشتقَّ له اسمًا من اسمه. فالله تعالى هو صاحب العرش محمود والرسول (ﷺ) أحمد. في أبيات أخرى يمدح سيد البطحاء كرامة الرسول (ﷺ):

1- وإن حُصِّلَت أَشرافُ عَبدِ مَنافِها فَفي هاشِمٍ أَشرافُها وَقَديمُها

2- وإن فَخَرتْ يوماً فَأنَّ مُحمَّدًا هو المصطَفى مِن سِرّها وكَريمُها

(المصدر نفسه، 175)

جمع الشاعر في هذين البيتين كمًّا من الصفات الحميدة للرسول (ﷺ): «أشرف، قديم، كريم، المصطفى» و كلّها تدلّ على شرافة مكانة الرسول (ﷺ) عند الله تعالى. يقول الشاعر إن اجتمعت أشراف عبد مناف لمفخر فما أشرافها وقديمها إلّا في بني هاشم، وتقديم الخبر «في هاشم» على المبتدأ «أشرافها وقديمها» في الشطر الثاني يدلّ على الحصر. وإن فخرت قريش فإنّ الرسول (ﷺ) الذي اصطفاه الله تعالى هو أكرمها وأشرفها. الخبر «المصطفى» في الشطر الأخير معرّف وهذا يدلّ على الحصر. في بيت آخر يذكر الشاعر صفة أخرى للرسول (ﷺ) وهو أمين ومحتشم وخاتم الأنبياء:

أمينًـا حييًّـا فـي الـبلادِ مُسـوّمًا بِخـــــاتمِ رَبِّ قـــــاهرٍ للخَـــــواتمِ

(المصدر نفسه، 160)

اجتمعت هنا ثلاث صفات للرسول (ﷺ) فهو إنسان أمين ومحتشم «حييّ» في الناس وخاتم الأنبياء. ربّما يكون شخص آخر أمينًا وحييًّا ولكن الله تعالى ميّزه بعلامة خاتم الأنبياء والمرسلين.

4-2-2- الدعم الشامل للرسول (ﷺ)

سيدنا محمّد (ﷺ) هو أشرف الناس في بني هاشم وقد دافع أبو طالب عنه قولًا وفعلًا. قبل وفاة عبد المطّلب أوصى ابنه أبا طالب بكفالة ابن أخيه محمدّ (ﷺ) وقام أبو طالب بتنفيذ وصية أبيه وكفِله وأحسن تربيته حتى كبُر واصطفاه الله واختاره نبيًّا آمن به أبو طالب ودافع عنه دفاعًا وكان المناصر الوحيد للرسول (ﷺ) والمتحمّل عنه أذى قريش ولم يستطع أحد أن ينال منه إذى طيلة حياة أبي طالب. كان مستعدًّا للتضحية بأبنائه دفاعًا عن النبيّ واعتبر أولاده إخوة محمد (ﷺ) وأنّ من واجبه وأبنائه هو الدفاع عن الرسول (ﷺ):

1- إنَّ عليًّـــا وجعفـــرًا ثقتـــي عنـــدَ احتـــدامِ الأمـــورِ والكـــرَبِ

2- لا تَخـذُلا وانصُـرا ابـنَ عَمِّكمـا أخـــي لأمـــيّ مِـــن بيـــنهم وأبـــي

(المصدر نفسه، 137)

أمر أبو طالب في هذين البيتين ابنيه عليًّا وجعفرًا بالدفاع عن الرسول (ﷺ) ومناصرته مستخدمًا فعل النهي «لا تخذلا» وفعل الأمر «اُنصرا» وكلاهما جملة إنشائية في معناهما الحقيقي وليست للإرشاد والنصيحة. يتباهى أبو طالب بعدم خذلان النبي متوعدًا اعداءه بالهزيمة عند المواجهة. نصيحة أبي طالب لولديه علي وجعفر (عليهما السلام) الانضمام لابن عمهما، والانضواء تحت لوائه، وحثّهما على نصرته وعدم خذلانه. التضحية بنفسه وولده، وتأييده بقلبه ولسانه وسيفه، واخلاصه وتفانيه لمحبته، تلميح واضح على إيمان أبي طالب المقترن بالتصديق (لا تَخذُلا وانصُرا ابنَ عَمِّكما)، فقضية نصرته لابن أخيه وحمايته له ليست نصرة عم وحماية لابن الأخ فحسب، وإنّما قضية عقيدة ذات جذور عميقة ترتبط بالإيمان.

في بيت آخر يطلب أبو طالب من أخيه حمزة أن يدافع عن الرسول (ﷺ):

1- اِصبِر أبا يعلى على دينِ أحمدٍ وكـــن مُظهِـــرًا للـــدّينِ وُفِّقـــتَ صـــابرًا

2- فقد سَرَّني إذ قلتَ إنّك مُؤمنٌ فكـــن لرســـولِ اللهِ فـــي الله ناصـــرًا

3- ونـادِ قريشًـا بالـذّي قـد أتيتَـه جِهـارًا وقُـل مـا كـان أحمـدُ سـاحرا

(المصدر نفسه، 253)

يطلب أبو طالب من أخيه حمزة أن يكون صابرًا على دين الإسلام ويظهر إيمانه بالله تعالى وبالرسول (ﷺ) أمام قريش ويدافع عنه أمام اتهاماتهم الباطلة. استخدم الشاعر في هذه الأبيات خمسة أفعال أمر

«اصبر، كن، فكن، نادِ، قل» وهذه الأفعال في معناها الحقيقي وتدلّ على اهتمام أبي طالب بالرسول (ﷺ) مُنَفِّذًا بذلك وصية أبيه عبد المطّلب. في بيت آخر يهدّد أبو طالب قريشًا بالحرب معها:

تَنـــالون أحَمـــدَ أو تَصـــطَلوا ظُبـــاةَ الرِّمـــاحِ وَحَـــدَّ القُضُـــبْ

(المصدر نفسه، 182)

«تنالون» جواب القسم في البيت السابق بتقدير لا أي «لا تنالون». والمقصود من «ظباة الرماح» هو حدّ سنانها و«حدّ القُضُب» بمعنى حدِّ السيوف القاطعة وفي البيت استعارة بالكناية حيث شبّه ظباة الرماح وحدّ القُضُب بالنار ثمّ حذفها ورمز إليها بالاصطلاء. يدافع أبو طالب عن الرسول (ﷺ) في جميع الحالات وهو مستعدّ لكي يدخل في الحرب مع قريش ويهدّدها ويقول إنّ قريشًا لا تنل الرسول (ﷺ) وإنّها سوف ترى أسنتنا وسيونا. وهذا العمل الرادع دليل على حكمة أبو طالب وقوّته وسيادته وتأثيره على قريش في منعها من تبعات أفعالها قبل بدء أيّ حرب. حين أَمَرَ اللهُ تعالى الرسولَ (ﷺ) أن يصدع بما يؤمر وأعلن النبيّ (ﷺ) دعوته وجاهر بها أعظمت قريش عمله وأجمعت على عداوته وإيقاع السوء به «قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّهُ حُدِّثَ: أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، بَعَثَ إلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي، إنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي، فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا، لِلَّذِي كَانُوا قَالُوا لَهُ، فَأَبْقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تُحَمِّلْنِي مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ، قَالَ: فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ بَدَا لِعَمِّهِ فِيهِ بَدَاءٌ أَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ، وَأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ عَنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَمُّ، وَاَللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ. قال: ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَكَى ثُمَّ قَامَ، فَلَمَّا وَلَّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: أَقْبِلْ يَا بن أَخِي، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اذْهَبْ يَا ابن أَخِي، فَقُلْ مَا أَحْبَبْت، فو الله لَا أُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا» (إبن هشام، 1955م: ج 1، 266). وهكذا قام أبو طالب بنصرته والذبّ عنه ونراه في شعره يدعو النبيّ (ﷺ) أن يصدع بدعوته:

واللهِ لـــن يصـــلوا إليـــك بجمعهـــم حَتّـــى أُوَسَّـــدَ فـــي التّـــرابِ دَفِينـــا

اِمضِ لأمرك ما عليك غضاضة أبشِـــر وَقَـــرَّ بـــذاك منـــك عيونـــا

البصري التميمي، 1421 هـ: 189)

في البيت الأوّل «لن» واقعة في جواب القسم ووقوعها نادر، و«لن» حرف نفي ويحوّل معنى الفعل من الحاضر إلى المستقبل وسيد البطحاء يقول لن يصلوا إليك حتّى أموتَ. وفي البيت الثاني استخدم فعلَي الأمر «امض، أبشر» وهذان الفعلان يدلان على أنّ أبا طالب صادقٌ في مناصرته الرسول (ﷺ)، وقوله «فاصدع

بأمرك ما عليك غضاضة» بدلًا من الشطر الأول من البيت الثاني وهكذا اقتبس الشاعر من القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» (الحجر، 94).

وفي بيت آخر يقول:

لا يَمنَعَنَّـكَ مِـنْ حَـقٍّ تَقـومُ بِـه إبـــراقُ أيـــدٍ ولا إرعـــادُ أصـــواتِ

(البصري التميمي، 1421هـ: 208)

الشاعر يقول لا يمنعنّك من القيام بالحقّ أيد تصول عليك بحسام وألسنة تُسمعك قارص الكلام. في البيت استعارة بالكناية حيث شبّه الأيدي والأصوات بالسحابة ثمّ حذفها ورمز إليها بالإبراق والإرعاد. هذه الاستعارة تشير إلى الضوضاء والاضطراب وضعف قوة المشركين، وهذه الاضطرابات والغوغاء كسحابة لها رعد وبرق فقط؛ لكن لا أثر لهذه الضوضاء. في الواقع جميع حركات ونشاطات كفار قريش تشبه سحابة بلا مطر وأنّ البرق الذي ليس بعده مطر يكون كالأيدي الضعيفة بلا قدرة وليست لها فائدة وكرعد ليس بعده مطر فكلّ ذلك كضوضاء ليس لا أثر لها. وهكذا أبو طالب يشجّع الرسول (ﷺ) ويساعده ويدعوه بأن يصدع بدعوته ويقدّم نفسه قبل نفس الرسول (ﷺ) دفاعًا عنه.

قال الشاعر وهو يخاطب قومه حين طالبوه بقتل محمّد (ﷺ) على أن تعطوه ولدًا من عندهم:

١-يَقولون لـي: دَعْ نَصرَ مَن جاءَ وغالـــبْ لَنـــا غِـــلابَ كُـــلِّ مُغالـــبِ

٢-وَسَـلِّمْ إلينـا أحمـدًا وَاكفَلَـنْ لَنـا بَنينـــا وَ لا تحَفِـــلْ بِقَـــولِ المعُاتَـــبِ

٣-فَقلـتُ لَهُـم: اللهُ رَبّـي وَناصـري علـى كُـلِّ بَـاغٍ مِـن لُـؤيِّ بـنِ غالـبِ

(المصدر نفسه، 205)

استخدم الشاعر أفعال الأمر «دَع، غالب، سَلِّمْ، اكفَلَنْ» في هذه الأبيات، وهذه الأفعال خرجت عن معناها الحقيقي وتدلّ على الالتماس أي أنّ أشراف قريش عندما يئسوا من تنفيذ خططهم للقضاء على الرسول (ﷺ) لجأوا إلى حيلة جديدة وطلبوا من أبي طالب أنْ يسلّمهم الرسولَ (ﷺ) ويكفل ولدًا آخر بدلًا من الرسول (ﷺ) وبذلوا كلّ الجهد لتنفيذ حيلتهم ولكن أبا طالب كان متألّمًا وحزينًا فأجاوبهم أنّ الله هو ربّه وناصره على كلّ معتد من لؤي بن غالب.

يشير أبو طالب في أبيات أخرى إلى قضية هجرة المسلمين إلى الحبشة. بعدما اشتدّ أذى المشركين للمسلمين، هاجر عددٌ من المسلمين إلى الحبشة، فأرسلت قريش رجالًا إلى ملك الحبشة لاسترداد المسلمين. حاول هؤلاء الرجال أن يغيروا رأيَ النجّاشي بالنسبة إلى المسلمين المهاجرين. يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى هذه القضية:

١-أتَعلـمُ مَلـكَ الحُـبشِ أنَّ محُمَّـدًا نبـــيٌّ كموســـى وَالمســـيحِ ابـــنِ مَـــريمِ؟

٢-أتـى بِهُـدًى مِثـلَ الـذي أتيـا بِـهِ فكُـــلٌّ بِـــأمرِ اللهِ يَهـــدي ويَعصَـــمُ

٣-وانَكمـــو تَتلونَـــهُ فـــي كتـــابِكُم بِصـــدقِ حـــديثٍ لا حـــديث التـــرجُّمِ

(التونجي، 1994 م: 90)

بعدما اشتدّ أذى المشركين للمستضعفين من المؤمنين جسديًّا ومعنويًّا هاجر المسلمون إلى الحبشة يتقدّمهم جعفر بن أبي طالب فلَمَّا رَأَى أبو طالب ذلك من صنيع قريش كتب إلى النجاشي أبياتًا يحضّه فيها على نصرة الرسول (ﷺ) وحسن جوار المهاجرين المسلمين من مكة إليه. الاستفهام «أ» في البيت الأوّل خرج عن معناه الأصلي ليدلّ على التقرير والتنبيه ولقد نادى ملك الحبش بأداة نداء محذوفة. و«أنّ محمّدًا نبيٌّ» جملة خبرية مؤكدة بـ«أنّ» من النوع الطلبي. شبّه أبو طالب سيدنا محمّدًا (ﷺ) بالأنبياء السابقين كموسى وعيسى (عليهما السلام) وأراد أن يأخذ إقرارًا من ملك الحبشة بأنّ سيدنا محمّد (ﷺ) خاتم الأنبياء والمرسلين وهو نبيّ كموسى و عيسى (عليهما السلام) لأنّ النجاشي كان نصرانيًّا فشرح له أنّ ما جاء به سيدنا محمّد (ﷺ) من الهدى هو مثل الذي أتي به موسى وعيسى (عليهما السلام) وكلّهم من أنبياء الله تعالى وهكذا أبو طالب يحضّ النجاشيّ على نصرة الرسول (ﷺ). والبيت الثالث اقتباس من هذه الآية: «الَّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الذي يَجِدونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم فِي التَّوراةِ وَالإنجيلِ» (الأعراف، 157). لقد أشار أبو طالب في هذا البيت إلى أنّ دين الرسول (ﷺ) قد بشرت به الكتب السماوية، فكان أحبار اليهود، ورهبان النصارى يترقّبون ظهوره، وبشَّروا ببعثة النبي المرتقب بالشواهد والدلائل والآيات والمعجزات، فكانت وثيقة لصحة نبوته الشريفة، والكتاب المنزل عليه من عند الله للحقائق التي تضمنتها الكتب السماوية التي أوحى الله بها إلى النبيين: موسى وعيسى (عليهما السلام). لهذا عقيدة أبي طالب في الإيمان بالله تعالى لا تنفك عن عقيدته في الايمان برسله، وتصديقه وتأييده لهم جميعًا، فلا فرق بينهم؛ لأنّ مقتضى الايمان واحد، وواجب على كلّ مسلم بما بينته الشريعة الإسلامية.

وفي أبيات أخرى قال أبو طالب متألّمًا من تصرّف قومه مادحًا النبيّ (ﷺ) وذاكرًا قصة الصحيفة الممزّقة:

١- وَما ذَنْبُ مَن يَدعو إِلى اللهِ ... وَدينٍ قَديمٍ أَهلُهُ غَيرُ خُيَّبِ

٢- وَقَد كانَ في أَمرِ الصَحيفَةِ ... أَتاكَ بِها مِن غائِبٍ مُتَعَصِّبِ

٣- محا اللهُ مِنها كُفرَهُم وَعُقوقَهُم ... وَما نَقَموا مِن صادِقِ القَولِ مُنْجِبِ

4- فَأَمسى اِبنُ عَبدِ اللهِ فينا ... عَلى ساخِطٍ مِن قومِنا غَيرِ مُعْتَبِ

5- وَيَنصُرُهُ اللهُ الذي هُوَ رَبُّهُ ... بِأَهلِ العُقَيرِ أَو بِسُكّانِ يَثرِبِ

(البصري التميمي، 1421 هـ: 95-96)

قررّت قريش قتل رسول الله بعد أنْ فشلتْ جميع وسائل الإرهاب والحرب النفسيّة والدعائيّة ضدّ النبيّ (ﷺ) ثمّ علمتْ قريش أنّهم لا يقدرون على قتْل الرسول (ﷺ) وأنّ أبا طالب لا يسلمه. توعّد أبو طالب زعامةَ بطون قريش ولكنّهم امتنعوا وقرَّروا أنْ يقاطعوا أبا طالب وبني هاشم، ومحمّدًا (ﷺ) وأصحابه، مقاطعة اقتصاديّة واجتماعيّة، بناءً على هذا كتبوا عهدًا بذلك وعلّقوه في جوف الكعبة فحاصرتْ قريش رسولَ الله (ﷺ) وأهل بيته من بني هاشم، وبني عبد المطّلب في شِعب أبي طالب. استمرَّ الحصار وطال، حتّى أنفق

أبوطالب والنبيّ (ﷺ) مالهما، كما أنفقتْ خديجة أموالها الطائلة في أثناء هذا الحصار الظالم وحين اشتدَّ العُسْر والأذى، وطال صبر المسلمين جاء الفرج وتدخّل النصر الإلهي «قالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ يَا عَمّ إنّ رَبّي اللهُ قَدْ سَلّطَ الْأَرَضَةَ عَلَى صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ، فَلَمْ تَدَعْ فِيهَا اسْمًا هُوَ لِلهِ إلّا أَثْبَتَتْهُ فِيهَا، وَنَفَتْ مِنْهُ الظّلْمَ وَالْقَطِيعَةَ وَالْبُهْتَانَ، فَقَالَ أَرَبّك أَخْبَرَك بِهَذَا ؟ قَالَ "نَعَمْ" قال: فوالله ما يدخل عليك أحدٌ، ثُمّ خَرَجَ إلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إنّ ابْنَ أَخِي أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، فَهَلُمّ صَحِيفَتَكُمْ فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ أَخِي، فَانْتَهُوا عَنْ قَطِيعَتِنَا، وَانْزِلُوا عَمّا فِيهَا، وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا دَفَعْت إلَيْكُمْ ابْنَ أَخِي، فَقَالَ الْقَوْمُ رَضِينَا، فَتَعَاقَدُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمّ نَظَرُوا، فَإِذَا هِيَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، *فَزَادَهُمْ ذَلِكَ شَرًّا. فَعِنْدَ ذَلِكَ صَنَعَ الرَّهْطُ مِنْ قُرَيْشٍ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ مَا صَنَعُوا*» (إبن هشام، 1955 م: ج 1، 377). في هذه الأبيات يذكر أبو طالب تألّمه من تصرفات قريش ويذكر لهم قصة الصحيفة ونصرة الله تعالى للرسول (ﷺ) وينهاهم عن تكرار محاولاتهم لضرب هذه الدعوة الإسلامية. يقول الشاعر في البيت الأوّل إنّ الرسول الذي يدعو إلى الله تعالى ليس مذنبًا لأنّه أُمر بشيء أُمر به الأنبياء السابقين. وفي البيت الثاني يشرح قصة الصحيفة الممزّقة التي أصبحت عبرة للكفّار والذين يريدون إيذاء الرسول (ﷺ) ويشير أيضًا إلى هبوط جبرائيل (□) على الرسول (ﷺ) وإخباره بتآكل الصحيفة وبأنّ الله تعالى محا ما جاء في الصحيفة من كفر وعقوق، وأنّ الرسول (ﷺ) صادق في ما ذكره من فعل الأرضة والله تعالى الذي ربَّ رسوله ينصره بالمهاجرين بحرًا إلى الحبشة أو بأهل المدينة. وفي أبيات أخرى أيضًا يشير أبو طالب إلى قصّة الصحيفة الممزّقة:

١- ألا هل أَتَى بَحرينا صُنعُ رَبّنا علـــي نَـــأيهم واللهُ بالنّـــاسِ أَروَدُ

٢- فَيخبـرَهم أنّ الصـحيفةَ مُزّقَـت وأن كـلُّ مـا لـم يرضَـهُ اللهُ يفسَـدُ

(البصري التميمي، 1421هـ: 234-235)

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات المهاجرين الذين هاجروا إلى الحبشة ويخبرهم أنّ الصحيفة مُزّقت لأنّها لم تكن في رضا الله وما ليس في رضاه تالِفٌ لا محالة.

في أبيات أخرى يخاطب أبو طالب أبا جهل ويهدّده:

١- إنَّ ابـنَ آمنـةَ النبـيَّ محمّـدًا سـيقومُ بـالحقِّ الجلـيِّ ويصـدَعُ

٢- فاربَع أبا جهلٍ على ظَلَع فما زالـت جـدودُك تَسـتخِفُّ وتَظلَـعُ

3- سـترى بعينـك إن أردتَ قتالَـه وعنـادَه مِـن أمـرِه مـا تَسـمَعُ

(المصدر نفسه، 339)

أبو طالب يهدّد أبا جهل وينهاه عن أيّ تصرّف ضد الرسول (ﷺ) وركز أبو طالب على نسب النبي إلى أمّه «إنّ ابن آمنة» ليؤكّد حقيقة أنّ نسبه من طرف أبيه معروف، أمّا ذكر نسب أمّه، فربما أراد به أن يستميل أهلها إلى ابن أختهم، فضلًا عن شرف نسبها الذي يفخر به. «فاربع» فعل أمر خرج عن معناه الحقيقي ليدلّ على التحقير والتهديد وعبارة «فاربع على ظلعك» كناية عن عدم القيام بشيء لضعف القوّة.

وفي البيت الأخير أبو طالب يهدّد أبا جهل من تبعات تصرفاته ضد الرسول (ﷺ) وأنّه سيرى تبعات إيذاءه له. ومما يلحظ أن الشاعر وقف بوجه أبي جهل لا تعصّبًا لابن أخيه وانما لصدق دعوته؛ لذلك ركز على صدق دعوته ونبوته، والحق الذي جاء به، وهنا نجد تغييرًا عمّا كان ساريًا بين العرب من تقدّم عصبية النسب على التعصّب للعقيدة.

ورأي الشاعر الأخير في الدفاع عن الرسول (ﷺ):

فلسنا وربِّ البيتِ نُسلمُ أحمدًا لعَزّاء مِن عَضّ الزّمانِ ولا كرب

(التونجي، 1994م: 28)

يقسم أبو طالب بالله أنّا لا نخذل محمّدًا (ﷺ) في الشدّة استخدم الشاعر الضمير «نا» ليدلّ على أنّه وأبناءه وإخوته كلّهم يدافعون عن الرسول (ﷺ) وأنّه ليس في مناصرته وحيدًا بل يكونون كلّهم يد واحدة.

ولا شـــكَّ أنَّ اللهَ رافـــع أمـــره ومُعليـه فـي الـدّنيا ويـومَ التَجـادلِ

(البصري التميمي، 1421هـ: 85)

بما أنّ أبو طالب كان مؤمنًا بالله تعالى لهذا لم يكن لديه أيّ شكّ في أنّ الله تعالى يدافع عن الرّسول (ﷺ) ويرفع درجاته وينصره في الحرب مع الكفّار. «لاشكّ و أنّ» تدلّان على التأكيد.

النتائج

نستنتج ممّا تقدّم:

- كان هدف أبي طالب من نظم أكثر من ثلثَي قصائده هو الدفاع عن النبي (ﷺ) ودين الإسلام وهذا يدلّ على إخلاص أبي طالب لرسول الله (ﷺ) الذي كان له دور محوري في نصرته ولم يألُ جهدًا في الدفاع عنه.

- إذا أنعمنا النظر في أشعار أبي طالب بعد بعثة الرسول (ﷺ) نجد أنّه دافع عن الرسول (ﷺ) بصفته نبيًّا لا بصفته ابنَ أخيه فضلًا عن علاقة القرابة ونصرته قبل الإسلام.

- أهمّ مظاهر المدائح النبوية في أشعار الشاعر قبل بعثة الرسول (ﷺ) هي: نظرة الأبوّة إلى الرسول (ﷺ)، مؤامرة اليهود، الرّسول (ﷺ) ناصر للبؤساء وشفيع لهم، حسن الضيافة. أمّا بعد البعثة فيتطرّق الشاعر في مدائحه النبوية إلى صدق الرسول (ﷺ)، محمّد (ﷺ) هو رسول الله، محمّد (ﷺ) أَكرمُ الناس، الدعم الشامل للرسول (ﷺ) من لوم الأعداء إلى تهديدهم، وحضّ النجاشي على نصرة اللرسول (ﷺ)، والحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب.

- ومما يلحظ أن أبا طالب لم يَوْلِ عناية كبيرة في رسم الملامح الخَلقِية في تبيين هيأة الرسول المنظور إليها، وإنما اكتفى باللمحة السريعة، ووجّه عنايته حول بيان صفاته الخُلقية والقيم الدينية. لا توجد قصائد غنائية في أشعار أبي طالب ويعد هذا الديوان أنموذجًا للشعر الملتزم ومليء بالموضوعات التاريخية والأدبية.

المصادر

- **القرآن الكريم**
- ابن ابي الحديد، عبد الحميد، (١٣٨٠ ش) [2002م]. **شرح نهج البلاغة**، مصر: دار الكتب المصرية، ط 1.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (1995م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، ج 7، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1.
- ابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسن، (1415 هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1418 هـ)، **البداية و النهاية**، المحقق عبد الله بن محسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- ابن واضح اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب، (١٣٧٤ ش) [1996 م]، **تاريخ اليعقوبي**، طهران: انتشارات علمي و فرهنگي، ط 7.
- ابن هشام، عبد الملك، (1955 م)، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط2.
- بيهقي، أبو بكر أحمد الحسين، (1405 هـ)، **دلائل النبوة**، تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1.
- التونجي، محمد، (١٩٩٤ م)، **ديوان أبي طالب عم النبي**، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الخطيب، محمّد خليل، (1951 م)، **غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب**، مصر/طنطا: مطبعة الشعراوي.
- الذهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد، (1993م)، **تاريخ الإسلام ووَفَيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ج 1، بيروت: دار الكتاب العربي، ط 2.
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرّزاق، (لاتا)، **تاج العروس مِن جواهر القاموس**، طبعة الكويت، ط 2.
- زكي مبارك، محمد، (1977 م)، **المدائح النبوية في الأدب العربي**، دمشق: مكتبة الشرق الجديد، ط 2.
- سليمي، علي، أحمدي، عبد النبي، (1432 هـ)، **المدائح النبوية في الشعر العربي (دراسة في تطوراتها التاريخية)**، مجلة **العلوم الإنسانية الدولية**، العدد 18.
- صالحي دمشقي، محمّد بن يوسف، (1414 هـ)، **سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، بيروت: دار الكتب العلمية.

- فؤاد عبد الباقي، محمد، (١٤٠٧ق)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مصر: دار الكتب المصرية.
- الكليني، محمد بن يعقوب، (1365ش) [1986 م]، **الكافي**، طهران: دار الكتب الإسلامية.
- محمدباقر المجلسي، (1403 هـ)، **بحار الأنوار**، مؤسسة الوفاء.
- مكي، محمود علي، (1991 م)، **المدائح النبوية**، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط 1.
- موسوي، سيد فخار بن معد، (1410 هـ)، **إيمانُ أبي طالب**، قم: انتشارات سيد الشهداء.
- مهتدي، حسين؛ حافظ، حسين لفته، (2018م)، **القصيدة اللّامية لسيد البطحاء أبي طالب في الدّفاع عن الرّسول الأعظم (ﷺ)**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد 6.
- المهزمي البصري، أبي هفان؛ البصري التميمي، علي بن حمزة، (1421 هـ)، **ديوان أبي طالب بن عبد المطلب**، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت: دار الهلال، ط 1.

References:

- The Holy Quran
- Ibn Abi Al-Hadid, Abd Al-Hamid, (1380 AM) [2002 AD]. Explanation of Nahj al-Balaghah, Egypt: Dar al-Kutub al-Masriyya, 1st edition.
- Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmed bin Ali, (1995 AD), Al-Isaba fi Ta'misiyyah al-Sahabah, investigation by Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Moawad, Part 7, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition.
- Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali Ibn al-Hasan, (1415 AH), the history of Damascus, investigated by Amr bin Gharamah al-Amrawi, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution.
- Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail Bin Omar, (1418 AH), The Beginning and the End, investigator Abdullah Bin Mohsen Al-Turki, Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising.
- Ibn Wadh al-Yaqubi, Ahmad ibn Abi Yaqoub, (1374 u) [1996 AD], The History of al-Yaqubi, Tehran: Alami and Farhangi Publications, 7th edition.
- Ibn Hisham, Abd al-Malik, (1955 AD), The Prophet's Biography of Ibn Hisham, edited by Mustafa al-Sakka, Ibrahim al-Abyari, and Abd al-Hafiz al-Shalabi, Egypt: Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Press and his sons, 2nd edition.
- Bayhaqi, Abu Bakr Ahmed Al-Hussein, (1405 AH), Proofs of Prophethood, investigated by Abdul Muti Qalaji, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami, 1st edition.
- Al-Tunji, Muhammad, (1994 AD), Diwan Abi Talib, the uncle of the Prophet, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Khatib, Muhammad Khalil, (1951 AD), The Purpose of the Claims in Explanation of Abu Talib's Diwan, Egypt / Tanta: Al-Sha'rawi Press.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad, (1993 AD), History of Islam and the deaths of celebrities and notables, investigation by Omar Abdul Salam Tadmury, Part 1, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 2nd edition.

- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul-Razzaq, (Lata), The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, Kuwait Edition, 2nd Edition.

- Zaki Mubarak, Muhammad, (1977 AD), The Prophet's Praises in Arabic Literature, Damascus: New Orient Library, 2nd Edition.
Salimi, Ali, Ahmadi, Abd al-Nabi (1432 AH), Prophetic praises in Arabic poetry (a study in its historical developments), International Humanities Journal, No. 18.
- Salihi Dimashqi, Muhammad bin Yusuf, (1414 AH), The Way of Guidance and Guidance in the Biography of Khairul-Abbad, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami.
- Fouad Abdel-Baqi, Muhammad, (1407 BC), The Indexed Dictionary of the Words of the Noble Qur'an, Egypt: The Egyptian House of Books.
- Al-Kulayni, Muhammad bin Yaqoub, (1365 AM) [1986 AD], Al-Kafi, Tehran: Dar Al-Kutub Al-Islamiyya.
- Muhammad Baqer Al-Majlisi, (1403 AH), Bihar Al-Anwar, Al-Wafaa Foundation.
- Makki, Mahmoud Ali, (1991 AD), Praises of the Prophet, Egypt: The Egyptian International Publishing Company, 1st Edition.
- Mousavi, Seyyed Fakhar bin Maad, (1410 AH), Iman Abi Talib, Qom: Publications of the Master of Martyrs.
- Mohtadi, Hussein; Hafez, Hussain Lafta, (2018AD), The Lami poem of Sayyid Al-Bathaa Abu Talib in Defense of the Greatest Messenger (peace be upon him), Babylon University Journal of Human Sciences, Volume 26, Number 6.
Al-Mahzami Al-Basri, Abi Hafan. Al-Basri Al-Tamimi, Ali bin Hamza, (1421 AH), Diwan Abi Talib bin Abdul Muttalib, investigation by Sheikh Muhammad Hassan Al Yassin, Beirut: Dar Al-Hilal, 1st edition.